الذي يعاني فيه المواطنون الشرفاء « ملايين صنوف العذاب بينما يتمتع بالحياة » الانتهازيون والمنافقون .

وظهرت اشعار بوشكين الشاب وريلييف وغيرهما مشحونة بروح التحرر والتحريض على النضال ضد « الاقطاعيين المتوحشين » والحكم المطلق الظالم . ان هؤلاء الأدباء الوطنيين المخلصين لم يفصلوا بين حب الوطن وبين النضال في سبيل تحرر الشعب وسعادته لأن حب الوطن يقتضي النضال من أجل سعادة الشعب .

وبانتفاضة الديسمبريين (وهي انتفاضة مسلحة لاغتيال القيصر قام بها بعض الضباط النبلاء في ٢٤ كانون الأول من عام ١٨٢٤) بدأت في روسيا المرحلة الأولى من مراحل الحركة الثورية في القرن التاسع عشر ، المرحلة التي قاد فيها النبلاء تلك الحركة . وفي هذه المرحلة ابتدأ بوشكين فترة عظيمة من فترات نمو الأدب الروسي ووضع حجر الأساس في البنيان الأدبي الضخم الذي شيده الأدباء الروس في القرن التاسع عشر .

الواقعية النقدية في مرحلة قيادة النبلاء للحركة الثورية :

أثرت التغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية بنتيجة هزيمة الديسمبريين في تطور الأدب . لقد استنزفت القيصرية دماء الحياة من جسد المجتمع ، فشنقت قادة الديسمبريين ودفنت مئة وعشرين منهم احياء « في سراديب الأرض المظلمة » (بوشكين) ونفت كل من كانت له بهم صلة ، ولو بعيدة جدا ، الى اعماق سيبيريا والشرق الأقصى .

في اطار هذه الظروف تحددت رسالة الأدب الطليعي العظيمة . كان العصر يتطلب قضاة يفضحون الحكم المطلق ونظام القنانة ، كما يتطلب مربين يستنهضون الجيل الجديد من ابناء الشعب الروسي . وقد نفذ الكتاب الروس العظماء هذه الرسالة بأمانة وشرف في ثلاثينات واربعينات القرن الماضي فحققوا المهمات التاريخية المطروحة أمام الأدب على أفضل وجه .

فالتناقض بين « الاقطاعيين المتوحشين » و « العبيد الناحلين » الذي لاحظه الأدباء من قبل ، بلغ حد التصوير الفني في « دبروفسكي » و « ابنة الامر » لبوشكين وفي « مذكرات صياد » لتورغينيف وغير ذلك من الأعمال الفنية الرائعة .

وعالج غوغول قضية الفلاحين من جانب آخر فابرز العواقب المدمرة لنمط الحياة الاقطاعي . لقد تعاطف غوغول تعاطفا كليا مع الفلاحين في عمله الأدبي الخالد « النفوس